Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أجل هذا كان الخلفاء يتحرون الدقة في اختيار هذا الرئيس الذي كان في بعض الأحيان يقوم بشؤون الوزارة أيضا، ولعل من أبرز صفاته ـ فضلاً عن حصافة عقله وبلاغة قلمه ـ أن يكون أميناً على أسرار الدولة. . . قال الوليد بن عتبة لأبيه:

«إن أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثاً، أفلا أخبرك به؟ قال: يا بني: إن من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالكاً».

كفى بالكتابة شرفاً أنها طريق الديوان، وكفى برئاسته فخراً أنها طريق الوزارة والحجابة.

الرسائل الخاصة:

هي تلك الرسائل الشخصية التي كانت تحبّر بعيدة عن الديوان إلى أحد الإخوان في أمور خاصة لا تتعلق بشئون الملك، ولا بسياسة الدولة، أو تتعلق، بها بصفة غير رسمية ـ كالتهنئة، والتعزية، والشكوى، والعتاب والاستعطاف، وغير ذلك مما يصور العواطف الخاصة، بقدر ما بين الأفراد من روابط وصلات، ومن ثم كانت أدخل في الناحية الفنية من الرسائل العامة «الرسمية»؛ فهي أفسح منها مجالا، وأخصب خيالا، لا يحدها إلا ذوق الأديب. أغراضها جمة وأساليبها منوعة. . وكاتبها حر طليق؛ إن أردتها جادة كانت عينَ الجد، وإن أردتها مرحة كانت ذوب الفكاهة بل إن شئت كانت أرق من الماء وألطف من الهواء، وإن شئت كانت أقسى من الصخر، وأصلب من الحديد، فما أشبهها بالشعر إلا أنه موزون مقفى.

ثانياً ـ القصص والمقامات

أسفرت حركة الترجمة التي نمت وازدهرت في هذا العصر عن نقل طائفة من عيون القصص الفارسية والهندية إلى العربية:

فمن القصص الفارسية: